لما بين طريق المجادلة مع اهل الكتاب في دعوتهم الى الايمان عاد الى حكاية ما تعنت به كفار مكة
باقتراح ايات جاءت بها الانبياء عليهم السلام الى اممهم فقال وقالوا يعني كفار مكة لولا انزل
عليه اية من ربه فارشد نبيه عم الى ان يقول في جوابهم اولا انما الايات عند الله وليس من
شاني الا الانذار واهل المعصية بما [illegible] اعطيت من الايات ثم انكر عليهم ذلك الاقتراح
بان القران انه فوق الكفاية واتم من كل معجزة لما فيها ان تلك المعجزات وجدت
ودامت كانقلاب العصا حية واحياء الموتى ولو رجع الناقة من الحجر الصلد لم يبق لها اثر عنهم
فلو انكروا احد شيئا من ذلك لم يمكن اثباته له الا بالكتابة واما القران فانه اية باقية في كل زمان
ومكان لا تزول ولا تضمحل كسائر ايات الانبياء التي اضمحلت بعد ما اختصه
بمكان دون مكان فلو انكره واحد يمكن له ان ياتي باية مثله قوله متحديه حال
حال من ضمير عليهم والتحدي ان يعارض فعل الغير ويفعل مثل فعله على وجه المنازعة
في الغلبة وهلع بشر الاية اولم يكفهم يعني اليهود انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم
بحقيقة في ايديهم من نعتك ونعت دينك فهلو هذا يكون المانعين لولا انزل عليه ايات من
ربه اليهود وتكون الضا هذه الاية متعلقة بحال اهل الكتاب قوله وقيل ان ناسا من
المسلمين وفي التفسير الكبير [illegible] بعض الصحابة رضي الله عنهم كان معهم
دين فيه شيء مكتوب من كتبهم فقال النبي عليه السلام ما هذا فقال كتبة من كتابهم
لا زال [illegible] على [illegible] فتغير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال امتهوكون كما تهوكت اليهود
والنصارى كفى بقوم حمقا وضلالا ان يرغبوا عما اتاهم به نبيهم الى غيره فانزل الله تعالى
هذه الاية وهي قوله تعالى اولم يكفهم الى ولم يرض المصنف هذا القول واحيا ان يكون
المعنى اولم يكفهم اية مغنية عما اقترحوه من الايات وذلك لان الظاهر من النظم انه جواب
لقولهم لولا انزل وعلى ذلك القول يكون تصديرها [illegible] والكاره لهم في التجائهم
الى غير ما اتى به نبيهم [illegible] قوله شهيدا بالصدق على ان يكون
الا جوابا [illegible] حين قالوا يا محمد من يشهد لك بانك رسول الله
او بمعنى ما ارسلت به على ان يكون المتصف من الاية تهديد المعاندين من اهل الكتاب كما يقال
الصادق اذا كذب واتى بكل ما يدل على صدقه ولم يصدقوا الله يعلم صدقي وكذبكم ايها المعاند
وهو على ما اعرف شهيد يحكم بيني وبينكم ثم [illegible] كافيا [illegible] فانه محيط بالاشياء فقال
يعلم ما في السموات والارض اه قوله هم الخاسرون في صفقتهم اشارة الى ان قوله والذين امنوا
بالباطل وكفروا بالله استعارة [illegible] بان شبه ما تعاطوه من اختيار الضلالة على الهدى

الهدى بعقد المبايعة وقوله واولئك هم الخاسرون استعارة مخيلة قرينة للمكنية
ولما هددهم الله تعالى بقوله اولئك الخاسرون وقال النضر بن الحارث اللهم امطر علينا حجارة
من السماء كما قال اصحاب الايكة فاسقط علينا كسفا من السماء اظهارا لقطعهم بعدم العذاب
واستهزاء منهم وتكذيبا لمن هددهم به قوله ستحيط بهم يعني ان اسم الفاعل بمعنى الاستقبال
لكن جيء بالجملة الاسمية مؤكدة بان ولام الابتداء للايذان بان وعد الله ووعيده كالمحقق
في الحال لتحقق وقوعه البتة ويحتمل ان يكون اسم الفاعل ويكون المعنى ان جهنم محيطة
بهم في الدنيا باعتبار ان اسباب احاطتها من الكفر والمعاصي محيطة بهم في الحال فاريد المسبب ايضا
منزلة الواقع في الحال قوله وكان وقوع ابراهيم ومحمد صلى الله عليهما وسلم لانه هاجر من كوثى
الى الشام فرارا بدينه حيث قال اني مهاجر الى ربي ومحمد سيد المرسلين هاجر الى
المدينة حين تعذر عليه رعاية ما امر به في امر الدين امر المؤمنين بالهجرة من الموضع الذي
لا يمكنهم فيه عبادة الله تعالى وكذلك يجب على من كان في بلد يعمل فيها بالمعاصي ولا يمكنه
تغيير ذلك الا بان يهاجر الى حيث [illegible] حق عبادته قوله فاياي
منصوب بفعل مضمر يفسره الظاهر وهو فاعبدوه وتقديره فاياي فاعبدوا فاعبدون
فاستغنى بالثاني عن اظهار الاول ولا يجوز انتصابه بالفعل الظاهر لاشتغاله عنه
بالضمير الذي بعده ذهب صاحب الكشاف الى ان قوله تعالى فاياي فاعبدون
جواب شرط محذوف وجعل تقديم المفعول عوضا عن الشرط المحذوف مع افادة
تقديمه معنى الاختصاص ثم انه تعالى لما امر المؤمنين بالمهاجرة الى ارض يمكن لهم فيها رعاية
وظائف العبادة صعب عليهم ترك الاوطان ومفارقة الاخوان فخوفهم الله تعالى
بالموت ليهون عليهم الهجرة والمعنى لا محيص لاحد من الموت والمعاد بعده
فلا بد من التزود لذلك وذلك باخلاص العبادة لله تعالى بعد توحيده على وجه ان
يثاب فان لم يتيسر ذلك في مكان فلا بد من المهاجرة عنه الى مكان يتيسر ذلك فيه ثم ذكر
ثواب من هاجر فقال والذين امنوا وعملوا الصالحات يعني المهاجرين والذين يحتمل ان يكون
في محل الرفع على الابتداء وفي محل النصب على الاستعارة وعلا في عليه وهي الغرفة
ويدل انها فعلية مثل مريقة واصلها غليوة قلبت الواو ياء وادغمت قوله
وقرئ لنثوينهم بثاء مثلثة ساكنة بعد النون وياء مفتوحة بعد الواو من الثواء وهو
الاقامة يقال ثوى الرجل اذا قام واثويته اذا انزلته منزلا يقيم فيه وهي قراءة حمزة والكسائي
وقرأ الباقون لنبوئنهم بباء موحدة مفتوحة بعد النون وهمزة مفتوحة بعد الواو من المباءة